

الأبعاد التكريمية والخصائص الوجودية للملائكة في النص القرآني: دراسة موضوعية

فلاح فاضل محمد

كلية العلوم الإسلامية - قسم الدراسات الإسلامية - جامعة صلاح الدين - أربيل، إقليم كردستان، العراق.

بإشراف أ.د. جتو حمدامين سمايل

The Honorific Dimensions and Ontological Characteristics of Angels in the Qur'anic Text: A Thematic Study

By: Falah Fadhil Muhammad

falah.muhammed@su.edu.krd

Supervised by: Prof. Dr. Chato Hamadamin Smail

chato.smael@su.edu.krd

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة "الماهية الوجودية والوظائف الكونية للملائكة في ضوء الوحيين: دراسة في أبعاد التكريم والتمكين" وذلك من خلال منهج استقرائي تحليلي يرتكز على تتبع النصوص الشرعية ومقاربة أقوال المفسرين وشرح الحديث ومحققي العقيدة، يتناول البحث الدلالات التكريمية والتشريفية التي حظي بها العالم الملائكي، بدءاً من أصل خلقتهم النورانية وعصمتهم الجبلية المطلقة، ومروراً بالتمكين الكوني والوظائف التدبيرية العظمى التي استعملهم الحق سبحانه وتعالى فيها لإدارة ملكوته (كالسفارة بالوحي وتدبير القطر والأرزاق وقبض الأرواح وسدانة الدارين) ووصولاً إلى الخصوصية التشريعية لأعلام الملائكة المسمين صراحة في القرآن الكريم (كجبريل وميكائيل عليهما السلام)، مع مناقشة مسألة الابتلاء والتنزيه العقدي في قصة (هاروت وماروت) داخضاً الروايات الإسرائيلية المنكرة ومؤصلاً لعصمتهم وطهرهم وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها: أنَّ التكريم الملائكي تكريم ذاتي ووظيفي متكامل، يبرز عظمة الخالق ودقة النظام التراتبي والقيادي للكون، وأنَّ الجمع بين الوظائف الروحية والمادية للملائكة يعكس تكامل بناء الوجود الإنساني والكوني.

Abstract

This research investigates the "Existential Nature and Cosmic Functions of Angels in the Light of Divine Revelation: A Study on the Dimensions of Honor and Empowerment" Utilizing an inductive-analytical approach, the study traces scriptural texts and analyzes the commentaries of theologians, exegetes, and Hadith scholars The study highlights the honorable and noble status of the angelic world, beginning with their luminous origin of creation and absolute, inherent infallibility ('Ismah) It further explores their functional empowerment and the grand administrative duties assigned to them by Allah to govern the cosmos such as conveying revelation, managing sustenance, retrieving souls, and guarding the realms of the Hereafter Additionally, the study examines the specific honorary status of uniquely named angels in the Holy Quran, such as Gabriel (Jibreel) and Michael (Mikail). It also addresses the theological inquiry of trial and infallibility regarding Harut and Marut, refuting rejected Israelite narratives and reaffirming their absolute purity and sinlessness Among its key findings, the study concludes that angelic honor is an integrated existential and functional tribute that reflects the ultimate grandeur of the Creator and the precision of the cosmic hierarchy Furthermore, the synthesis of their spiritual and material functions demonstrates the complete harmony governing human and cosmic existence.

المقدمة:

الحمد لله العلي العظيم، الفرد الصمد الذي خلق فسوّى وقدّر فهدى وبنى السموات السبع وأعمرها بملائكة نورانيين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جعل من جنده ملائكة كراماً أمناء على وحيه وتدبير ملكه، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده

ورسوله، المبعوث بالهدى ودين الحق، الموصول بوحى السماء عبر أمين السفارة الكرام البررة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً داحضاً مستمراً إلى يوم الدين أما بعد: فإن الإيمان بالملائكة الكرام يُعدُّ ركناً أصيلاً من أركان العقيدة الإسلامية، وقاعدةً راسخة لا يستقيم إيمان العبد إلا بها، فهم العالم الغيبي النوراني الذي أثنى الله عليه في محكم كتابه ورفع من شأنهم بموالاتهم وتكريمهم بالاستعمال والاصطفاء، والبحث في كنه هذا العالم النوراني ووظائفه ليس مجرد سرد للمعلومات التاريخية أو الغيبية، بل هو إبحارٌ في عظمة الخالق جل وعلا، وتلمُّسٌ لدقة الصنع الإلهي والتدبير الإعجازي الذي يحكم هذا الوجود ومن هنا يأتي هذا البحث الموسوم بـ (الماهية الوجودية والوظائف الكونية للملائكة في ضوء الوحيين: دراسة في أبعاد التكريم والتمكين) ليقدم مقارنة علمية عقدية، تتبع نصوص الكتاب والسنة، وتستأنس بأراء المحققين من المفسرين وشرح العقيدة؛ لترسم صورة متكاملة تليق بهيبة هذا العالم الأطهر، وتجيب عن التساؤلات المحورية المتعلقة بالتمكين الوظيفي والتكامل الوجودي لملائكة الرحمن وتدفع الشبهات والمرويات الدخيلة التي تخالف قطعي عصمتهم وطهارتهم.

تحدد أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

- ١- تعلق الدراسة بركن عقدي أصيل هو الإيمان بالملائكة الكرام وتعظيم مقامهم الغيبي.
- ٢- معالجة موضوع الملائكة من منظور تخصصي دقيق يركز على أبعاد التكريم والتمكين والاصطفاء.
- ٣- بيان التكامل الوظيفي الروحي والمادي للملائكة وأثره في توازن النظام الكوني والوجودي.
- ٤- تحقيق عصمة الملائكة وتنزيه ساحتهم الطاهرة من الروايات الإسرائيلية المنكرة كقصة هاروت وماروت.
- ٥- إبراز الدلالات البلاغية والتشريفية لتخصيص بعض أعلام الملائكة بالاسم والذكر في القرآن الكريم.

أسباب اختيار البحث:

تتلخص دوافع وأسباب اختيار هذا الموضوع في النقاط الآتية:

- ١- الرغبة الذاتية والعقدية: في التعمق بدراسة الركن الثاني من أركان الإيمان والوقوف على أسرار عظمة هذا الخلق النوراني تلوداً بجلال الخالق سبحانه.
- ٢- ندرة الدراسات المتخصصة التي تتناول الجانب الوظيفي والوجودي للملائكة من زاوية التكريم والتمكين؛ إذ إنَّ غالبية الدراسات السابقة تكفي بسرد صفاتهم بشكل عام ومجرد.
- ٣- الحاجة المنهجية لتنزيه الساحة الملائكية والدود عن عصمتهم وطهارتهم، من خلال مناقشة وتحقيق الشبهات والمرويات الإسرائيلية المنكرة التي حاولت النيل من مقامهم (كقصة هاروت وماروت).
- ٤- استثارة السياقات البلاغية والقرآنية لمعرفة أسرار ودلالات تخصيص بعض أعلام الملائكة بالاسم أو اللقب الصريح في محكم التنزيل، والوقوف على أثر ذلك في توجيه معاني الآيات.
- ٥- المساهمة العلمية في رفد المكتبة الأكاديمية بدراسة تأصيلية تجمع بين دقة التفسير وعمق التأصيل العقدي والتحليل البياني لمأموريات ملائكة الرحمن الكونية والشرعية.

خطة التقسيم المنهجي للبحث:

وللوقوف على أبعاد هذا الموضوع الحيوي واستيعاب مفرداته استيعاباً منهجياً يجمع بين دقة التأصيل وعمق التحليل فقد اقتضت طبيعة المادة العلمية أن يتم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث متكاملة، يندرج تحت كل مبحث منها عددٌ من المطالب المقررة على النحو الآتي: المبحث الأول: الماهية الوجودية للملائكة والدلالات التكريمية في أصل الخلقة وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الدلالة اللغوية والاشتقاقية لاسم الملائكة والمطلب الثاني: كنه الحقيقة الوجودية والخصائص الفطرية (تكامل العصمة والنورانية) والمطلب الثالث: الدلالات التكريمية لأسماء وألقاب الملائكة الإجمالية في القرآن الكريم والمبحث الثاني: التكريم بالاستعمال: التمكين والوظائف الكونية للملائكة وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: وظيفة السفارة النورانية وإبلاغ الوحي والمطلب الثاني: التدبير الكوني والبيئي وحراسة الوجود البشري والمطلب الثالث: وظيفة النفخ في الصور وعلاقتها بالنظام الوجودي والمطلب الرابع: وظائف تنفيذ الجزاء الإلهي في البرزخ والدار الآخرة، ويتفرع عنه مسألتان: أولاً: التكريم بوظيفة استيفاء الأمانات (قبض الأرواح والبرزخ) وثانياً: التكريم بوظيفة سدنة الدار الآخرة (خزنة الجنة والنار) والمبحث الثالث: أعلام الملائكة المكرمين بالتنصيص في القرآن الكريم وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: جبريل عليه السلام أمين الوحي وسيد المأموريات الملكوتية والمطلب الثاني: ميكايل عليه السلام ملك القطر والرزق والتكامل الوظيفي والمطلب الثالث: هاروت وماروت وحقيقة الابتلاء والتنزيه العقدي من المعصية.

المبحث الأول ماهية الوجودية للملائكة والدلالات التكريمية في أصل الخلقة

ان بعض أنواع الملائكة باعتبار ما هيأهم الله له ووكلمهم به وذلك أقسام كثيرة، فمنهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام ومنهم الموكل بالقطر وهو ميكائيل عليه السلام ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكاتبون ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه وهم المعقبات ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها وهم رضوان ومن معه ومنهم الموكل بالنار وعذابها وهم مالك ومن معه من الزبانية ورؤسائهم تسعة عشر ومنهم الموكل بفتنة القبر وهم منكر ونكير ومنهم حملة العرش ومنهم الكروبيون ومنهم الموكل بالنطف في الأرحام من تخليقها وكتابتها ما يراد بها ومنهم الملائكة يدخلون البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر ومنهم صفوف قيام لا يفتر من ركع سجدة لا يرفعون ومنهم غير من ذكر ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تخفى^(١) تُعد دراسة ماهية الملائكة المدخل الأساسي لفهم طبيعة التكريم الإلهي لهذا العالم الغيبي فالتكريم هنا ليس عارضاً بل هو تكريم ذاتي مغرور في أصل الخلقة ومنطبع في ماهية الفطرة، ويمكن تفصيل ذلك وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول الدلالة اللغوية والاشتقاقية لاسم الملائكة

الملائكة في اللغة جمع مَلَك وأصله مَأْلَك على وزن مَفْعَل من المَأْلَكَة ثم نُقِلَتْ حركة الهمزة إلى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف لكثرة الاستعمال فأصبحت مَلَك وقد اختلف اللغويون في أصل اشتقاقه على قولين جوهريين، القول الأول أنه لفظ جامد غير مشتق وهو رأي ذهب إليه بعض النحاة ويرون أن الكلمة وُضعت هكذا لهذا العالم النوراني دون ملاحظة معنى اشتقاقى سابق، القول الثاني أنه مشتق من الألوكة وهي الرسالة يقال أَلَكْنِي إلى فلان أي أرسلني والمَأْلَكَة والألوكة هي الرسالة ومنه سمي الملك ملكاً لأنه يبلغ عن الله تعالى رسالته.^(٢)

المطلب الثاني كنه الحقيقة الوجودية والخصائص الفطرية (تكامُل العصمة والنورانية)

الملائكة عالمٌ غيبيٌّ نورانيٌّ مباينٌ لعالمي الإنسان والجن في أصله وجوهره فهم خلقٌ كَرَامٌ جُبِلُوا على الطهر المحض والصفاء المطلق وفُطِرُوا على طاعة الله طاعةً جبليّةً لا يعتريها فتور حيث سُخِرُوا لتنفيذ التدبير الإلهي والقيام بأمر ربهم بلا ممانعة ولا استكبار مستمسكين بالعصمة الدائمة التي تجعلهم يمثلون لما أُمِرُوا به ويجتنبون ما نُهِوا عنه كما وصفهم الحق سبحانه بقوله: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]^(٣) وهم نوع من مخلوقات الله عز وجل خلقهم مجبولين على طاعته وعبادته وقيل في تعريفهم هم عباد الله وخلق من خلقه وهم السفرة بين الله وبين رسله عليهم السلام وهم عالم غيبي خلقهم الله من نور وجعلهم طائعين متذللين له ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء^(٤) لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة لا يأكلون ولا يشربون ولا يملون ولا يتعبون ولا يتأكلون ولا يعلم عددهم إلا الله^(٥) تتحدد الحقيقة الوجودية للملائكة في كونهم خُلِقُوا من نور وهذا الأصل النوراني هو سرُّ تكريمهم فالنور من شأنه الانقياد والضيء، بخلاف النار التي من شأنها الاستكبار وطلب العلو وقد تجلّى هذا التكريم في أبهى صوره عند صدور الأمر الإلهي بالسجود لآدم حيث سارع الملائكة للامتثال دون تلعث، فكان جزاء سبقهم أن أكرموا بالوظائف العليا وأول من سجد جبرائيل فآكرم بانزال الوحي على النبيين وخصوصاً على سيد المرسلين ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة وقيل أول من سجد اسرافيل فرفع رأسه وقد ظهر كل القرآن مكتوباً على جبهته كرامة له على سبقه الى الانتصار وإن وصف الملائكة بالعصمة هو أعظم مديح وتكريم لهم إذ يدل على أن المعصية متصورة في حقهم عقلاً لكنهم منزّهون عنها فعلاً فصارت الطاعة في حقهم طبعاً والمنكر في حقهم تكلفاً وهذا بعكس الطبيعة البشرية التي تُجاهد الهوى فالتكريم الإلهي هنا يتمثل في العصمة الفطرية التي جعلت كيانهم النوراني مستجيباً لأمر الخالق بذاته مما جعلهم أهلاً للقرب الدائم والخدمة في حضرة القدس الإلهي.^(٦)

المطلب الثالث الدلالات التكريمية لأسماء وألقاب الملائكة الإجمالية في القرآن الكريم

١ - حملة العرش.

إن تسمية هذا العالم بحملة العرش تحمل في طياتها اعتزافاً بعظمة خلقتهم وقوة تمكينهم ويتجلى هذا المعنى بوضوح في أعظم أصنافهم خلقة وهم حملة العرش ففي قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمْنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] دلالة على وقوف صفوف الملائكة على أطراف السماء ونواحيها في مشهدٍ مهيب وقد تجلّى التكريم الإلهي في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمْنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] وهم ثمانية من المقربين أو ثمانية أصناف لا يعلم عددهم إلا الله، بلغت بهم القوة والكرامة أن جعلوا حملةً لأعظم المخلوقات وهو العرش^(٧) ويكتمل مشهد هذا التكريم بالبيان لأثري الذي يبرز افتقار هؤلاء العظماء لخالقهم فقد نُقِلَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الملائكة لم يطبقوا حمل العرش عند خلقه

رغم ما أمّدوا به من أعوانٍ وجنودٍ يماثلون عدد خلق السماوات السبع والأرضين والحصى والثرى حتى أرشدهم الحق سبحانه إلى قول: لا حول ولا قوة إلا بالله فاستقلوا بها العرش ببركة الاستناد إلى قدرة الله لا إلى قواهم الذاتية إنّ هذا الأثر يُعزّز مفهوم التكريم من خلال التسليم إذ جعلهم الله محالاً لظهور أسمائه وقدرته فثبتت أقدامهم في تخوم الأرض السابعة بما كُتب عليها من أسماء الله الحسنى ليكونوا بذلك رمزاً للجمع بين أقصى القوة المخلوقة وأدنى الذل والافتقار للخالق سبحانه. (8)

٢ - الملائكة الأعلى.

كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ [الصافات: ٨] مما يزيد في أبعاد تشريف الملائكة أنّ الحق سبحانه سمّاهم بالملائكة الأعلى وفي ذلك دلالتان على كرامتهم الأولى في لفظ الملائكة الذي لا يُطلق في لسان العرب إلا على العظماء والأشراف وكبراء القوم فكان في إطلاقه على عامة الملائكة دلالة على سمو قدرهم بالقياس إلى غيرهم من العوالم إذ ليس فيهم من ينحط قدره عن أحد من أهل الأرض والأخرى في وصفهم بالأعلى وهو تنبيه على علو مكانتهم المقترن بعلو مكانهم فإسكانهم في السموات العلى وهي أفضل الأمكنة، برهاناً على أنهم من أفضل الخليقة وأعلاها رتبة إذ اقتضت الحكمة الإلهية أن يسكن أفضل الأمكنة أعلى الخليقتين قدراً وفي هذا أبلغ بيان لفضلهم وتكريمهم على سائر سكان الأرض. (9)

٣ - جنود الرب تبارك وتعالى.

كما في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الاحزاب: ٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] وقوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٢٦] يظهر التكريم الإلهي للملائكة في اصطفتائهم ليكونوا جنوداً للحق سبحانه يُسخرهم لنصرة أنبيائه وإعزاز دينه في الأرض وهي جنودٌ غيبية لا يراها المؤمنون يقيناً بربهم ولكن قد يراها الكفار عياناً إرهاباً لهم وإيقاعاً للهزيمة في نفوسهم، وقد تجلّى هذا التكريم في غزوات الرسول ﷺ ومنها ما ذكره ابن عبد البر من طرق كثيرة عن أبناء من شهد حيناً من المشركين حيث وصفوا هيبة هؤلاء الجنود الربانيين وكيف أنهم حين انتهوا إلى رسول الله ﷺ صاحب البغلة البيضاء رأوا قوة لا قبل لهم بها غيرت موازين المعركة فإطلاق وصف الجنود عليهم هو تكريمٌ بصيغة التأييد والمواولة إذ جعلهم الله يده الضاربة في ملكوته وحصنه الحصين الذي يزود عن حياض الوحي وفي هذا أسمى معاني التشريف بالانتماء إلى معسكر الحق والتمكين لنصرة خير الرسل ﷺ. (10)

٤ - الزبانية.

ومن أسماء الملائكة التي تعكس قوة بأسهم وشدة امتثالهم لأمر الله تسمية الزبانية كما في قوله تعالى: ﴿سَنَذِعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨] وهم ملائكة العذاب الموكلون بجهنم ويظهر التكريم الإلهي هنا من خلال اختيار صنفٍ من الملائكة يتميزون بالغلظة والشدة على أعداء الله، واللين والطاعة المطلقة لخالقهم فهم أداة الحق في إقامة القسط وتأديب الطغاة. (11)

٥ - المعقبات.

يتجلّى بُعد فريد من أبعاد التكريم الإلهي للملائكة في تسميتهم بالمعقبات استناداً لقوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] وتأتي هذه التسمية من التعقيب وهو العود بعد البدء مما يشير إلى نظام اصطفتائي دقيق يقوم فيه الملائكة بتبادل الأدوار ليلاً ونهاراً في حراسة الإنسان وكتابة أعماله ويظهر وجه التكريم هنا في جعل هؤلاء الملائكة سفراء رعاية لا ينقطع حضورهم، فصيغة جمع الجمع معقبات تدل على الكثرة والتظافر في المهمة مما يرفع من شأن الوظيفة الموكلة إليهم إذ جعلهم الحق سبحانه مظهرًا لعنايته الدائمة بخلقه فالتكريم في التعقيب ليس في مجرد العمل بل في الاستمرارية التي لا يداخلها ملل وفي الثقة الإلهية التي جعلتهم الأمناء على أدق تفاصيل حياة البشر، مما يبرز علو كعبهم في منظومة التدبير الكوني والارتباط الوثيق بين العالم العلوي والعالم السفلي، (12) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)). (13)

٦ - الحفظة.

يأتي وصف الملائكة بالحفظة كما في قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١]، وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ [الانفطار: ١٠] ليؤكد على بُعد تكريمي رفيع وهو جعلهم ديواناً إلهياً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ويظهر التكريم هنا في اصطفتائهم ليكونوا شهوداً على أعمال بني آدم وهي رتبة لا تُعطى إلا لمن انتصف بالصدق المطلق والنزاهة التامة وقد ارتبط هذا الاسم في الوجدان الإيماني باليقظة والتقوى، كما يروى عن عمر

بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته بالانتقاء من الحفظة مما يدل على هيبة مقامهم ويتصل بهذا التكريم اقتران وظيفة الحفظ بوظيفة الوفاة فإذا انتهى أمد الحفظ وجاء الموت تولت هذه الرسل قبضها دون تقريظ أو تأخير. (14)

٧ - السَّفَرَةُ.

يبرز التكريم الإلهي في أبهى صوره عند وصف الملائكة بالسَّفَرَةِ كما في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥-١٦] وتحمل هذه التسمية وجهين من التشريف، الأول من السَّفر وهو الكتاب فهم الكتبة الذين ينتسخون الكتب من اللوح المحفوظ والثاني من السفارة وهي الوساطة فهم الذين يسفرون بالوحي بين الله عز وجل وبين أنبيائه. ويظهر وجه الدقة في هذا التكريم أنَّ لفظ السَّفَرَةُ صار في العرف الشرعي لفظاً مختصاً بالملائكة فلا يكاد يُطلق على غيرهم من البشر وذلك تمييزاً لرتبتهم في تلقي الوحي ونسخه وتزويدهم لوظائفهم عن وظائف القراء أو الرسل من البشر الذين يبلغون الأمة الشرائع، فالتكريم هنا يكمن في الاختصاص بالسر إذ جعلهم الله الأمناء على انتقال كلامه من عالم الغيب إلى عالم الشهادة، ووهبهم القدرة على القيام بأعباء السفارة الإلهية التي تقتضي طهراً ذاتياً وقوة في الحفظ والأداء مما جعلهم كراماً في ذاتهم وبررة في أفعالهم. (15)

د - تجليات التكريم في الخصائص الفطرية.

يتجلى التكريم الإلهي للملائكة في تكامل عظمة خلقتهم وقوة بأسهم مع كمال خضوعهم وذلل عبوديتهم لجنان الحق سبحانه فهم مع كونهم من أعظم مخلوقات الله بنياناً وأشدهم قوة وهو ما لا يحيط بكنهه إلا الله وثبت بالقرآن في وصف أجنتهم كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَجْنَحٌ مِّثْنَى وَتُلَاقُونَ رُبْعًا﴾ [فاطر: ١] كدلالة على التمكين والتشريف إلا أنَّ هذه العظمة لم تكن مدعاة للاستكفاف عن عبادته بل كانت سبيلاً لزيادة تعظيمه وإجلاله فإذا سمعوا كلام الله عز وجل جلجل في السموات، أصابهم الرعب والخوف وضربوا بأجنتهم خضعاناً وذلاً لهيبه جلاله وقهره معلنين بفعالهم كمال الافتقار له وبمقالتهم كمال الانقياد لأمره مصداقاً لقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦-٢٧] ليكون هذا الجمع الفريد بين عظم البنیان وذلل العبودية هو أبهى صور التكريم لفطرتهم الطائفة. (16)

المبحث الثاني التكريم بالاستعمال: التمكين والوظائف الكونية للملائكة

لا يقتصر التكريم الإلهي للملائكة على أصل خلقتهم فحسب بل يمتد ليشمل التكريم بالاستعمال أي اصطفاؤهم للقيام بمهام كبرى في إدارة ملكوت السموات والأرض وقد رسم القرآن الكريم خارطة دقيقة لهذه الوظائف التي تعكس علو رتبتهم وأمانتهم ويمكن بيانها وفق الآتي:

المطلب الأول وظيفة السفارة النورانية وإبلاغ الوحي

تعد مهمة إبلاغ الوحي أسمى المهام التي اصطفى الله لها الملائكة إذ جعلهم القنطرة الواصلة بين غيب السماء وشهادة الأرض ويظهر التكريم الإلهي في هذه الوظيفة من خلال قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢] حيث جاء التعبير عن الملك الموكل بالوحي (جبريل عليه السلام) بصيغة الجمع تعظيماً لشأنه ورفعاً لقدره وتبياناً لرئاسته على هذا العالم النوراني إذ يُخاطب العظيم بصيغة الجمع اعترافاً بسيادته في مقامه الوظيفي كما يشمل هذا التشريف ملائكة الوحي المصاحبين له فقد ذهب الإمام السهيلي (17) إلى أنَّ لفظ الجمع يشير إلى جبريل ومن معه من الحفظة الذين يحرسون الوحي ويحفظونه مما يعكس قدسية هذه السفارة الإلهية التي اقتضت وجود موكب ملكوتي يضمن أمانة النقل وعظمة المنزلة فكان هذا الاصطفاء الوظيفي تكريماً للملائكة بجعلهم أوعية لكلام الله الخالد ووسائط لنور الهداية (18) ويكتمل مشهد التكريم في هذه الوظيفة بوصف ملائكة الوحي بالسَّفَرَةِ لقيامهم بمهمة السفارة بين الله تعالى وبين خلقه وهم رؤساء الملائكة وأشرفهم وقيل سُموا بذلك لأنهم كتبة ينتسخون الوحي في الأسفار ويظهر أبعاد هذا التشريف في أنَّ الحق سبحانه جعل حملة القرآن من البشر في مرتبة هؤلاء الملائكة ومنزلتهم في هذه العبادة نظراً لاشتراكهم في أداء وظيفة البلاغ وهو ما يفرض على المبلِّغ البشري ضرورة الاعتناء بالتعليم والاجتهاد في تحصيل الصدق وإخلاص النية حتى تصح له المناسبة والمشابهة مع هؤلاء السفرة الكرام فالتكريم الوظيفي هنا لم يقتصر على جعل الملائكة وسائط للوحي بل جعلت رتبتهم معياراً ومقاماً يرتد شرفه على خيار الخلق من الأنبياء وحملة الوحي مما يبرز علو كعب السفارة الملكوتية كأشرف الوظائف في الوجود وأعلاها منزلة (19) ويمتد أثر التكريم الإلهي في وظيفة الوحي ليشمل إعداد المحل القابل لهذا النور فكما اصطفى الله للسفارة السماوية ملائكة كراماً بررة فقد جبل خاتم رسله ﷺ على أكمل الأخلاق وأشرف الشيم قبل بعثته ليكون أهلاً لملاقاة هؤلاء الملائكة وحمل أمانتهم العظمى ويظهر هذا الإعداد الرباني في فطرة النبي ﷺ على الصدق والأمانة وصلة الرحم وهي الخصال التي شهدت بها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها حين فاجأه الوحي في غار حراء حيث قالت مطمئنة له والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق إنَّ هذا الربط بين صدق المبلِّغ البشري وأمانة المبلِّغ الملكي يبرز أنَّ وظيفة الوحي والتبليغ هي

منظومة متكاملة من الطهر والقداسة اقتضت الحكمة الإلهية فيها أن يلتقي الأميّن من السماء جبريل عليه السلام بالأميّن من الأرض محمد ﷺ ليكون هذا التوافق في الصفات دليلاً على عظمة الرسالة وتكريماً للملائكة والأنبياء معاً بجعلهم الوعاء الأظهر لكلام الله ومراده في خلقه. (20)

المطلب الثاني التدبير الكوني والبيئي وحراسة الوجود البشري

يتجلى التكريم الإلهي للملائكة في تفويضهم بأخطر المهام الحيوية التي يتوقف عليها بقاء الكائنات في دار الدنيا ويبرز في مقدمة هؤلاء ميكائيل عليه السلام الذي خصه الله بوظيفة الإشراف على القطر والنبات وبحسب ما قرره الحافظ ابن كثير (21) فإن ميكائيل موكل بالوسائط التي تُخلق منها الأرزاق وله من التكريم والسيادة ما جعل له أعواناً من الملائكة يأترون بأمره بأذن ربه فيصرفون الرياح والسحاب وفق المشيئة الإلهية إنَّ هذا الاصطفاء الوظيفي يمنح ميكائيل عليه السلام ومن معه من الملائكة رتبة الأماناء على الأقوات فالتكريم هنا لا يقتصر على مجرد التنفيذ بل في جعلهم مظهرًا لرحمة الله بعباده من خلال سوق الرزق وإنبات الأرض وفي تصديرهم لرئاسة القوى الطبيعية كالرياح والسحاب التي سُخرت لخدمة التدبير الإلهي بأيدٍ ملكوتية طاهرة ومكينة (22) ويتصل بهذا التكريم ما سُخر من الملائكة للسحاب حيث جعلهم الله وسائط لتنفيذ الأقدار الإلهية بدقة متناهية فهم الموكلون بسوق السحاب وتصريفه وفق مشيئة الخالق فقد يُؤمر الملك بسقي بلادٍ دون بلاد أو قريةٍ دون أخرى بل قد يبلغ التكريم لهذه الوظيفة أن يُؤمر الملك بسقي زرع رجلٍ واحدٍ دون سواه من بين سائر الناس إنَّ هذا النوع من المهام يبرز عظمة التمكين الملكي إذ جعلهم الله الأماناء على إنفاذ مشيئته في أدق تفاصيل الرزق ومنحهم القدرة على توجيه القوى الكونية لتصيب أهدافاً محددة بعينها مما يظهر علو مكانتهم بكونهم أدوات الرحمة الإلهية المباشرة للخلق في تفاصيل حياتهم اليومية (23) ويشهد لهذا التكريم الوظيفي كما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بَيْنَا رَجُلٌ بِقَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاجِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَتَّبَعُ الْمَاءَ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ فُلَانٌ لِلِاسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاؤُهُ يَقُولُ اسْقِ حَدِيقَةَ فُلَانٍ لِاسْمِكَ فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ أَمَا إِذْ قُلْتُ هَذَا فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِهِ وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلْثًا وَأَرُدُّ فِيهَا ثُلْثَهُ)) (24) ومما يبرز كيف أن الملائكة هم الأدوات الطائعة التي تسخرها القدرة الإلهية لإيصال الأرزاق لمستحقيها بتقديرٍ دقيق ولا تقتصر هذه المهام على عالم الجمادات والرزق فحسب، بل إنَّ الملائكة أنواعٌ وأصناف لا يحصي عددهم إلا الله تعالى يترأسهم ساداتهم الأكابر جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وتتوزع مهامهم لتشمل كل جزئيات الوجود فمنهم الحفظة والموكلون بالرياح والقطر والسياحون الذين يبتغون مجالس الذكر والموكلون بتصوير النطف في الأرحام وحملة العرش والملائكة الذين يغرسون أشجار الجنة ويصوغون خُلِّي أهلها ويقومون على خدمتهم إنَّ هذا التنوع الهائل في المهام من إدارة الأرحام إلى رعاية النعيم المقيم هو أسمى تجليات التكريم إذ جعل الله هذا العالم النوراني شريكاً بالحضور والتدبير في كل مراحل الوجود الإنساني مما يبين علو شأنهم كأماناء على ملكوت الخالق في الدنيا والآخرة. (25)

المطلب الثالث وظائف تنفيذ الجزاء الإلهي في البرزخ والدار الآخرة

يلعب التكريم الوظيفي للملائكة ذروته في استئمانهم على تنفيذ مقتضيات العدل والرحمة الإلهية في أدق المراحل المصيرية للإنسان، بدءاً من لحظة خروج الروح، مروراً بعالم البرزخ، وصولاً إلى استقرار الخلائق في دار الجزاء ويمكن بيان أبعاد هذا التكريم في المسائل الآتية: يبلغ التكريم الوظيفي ذروته بجعل الملائكة رفقاء الوجود البشري في شتى أطواره فمنهم المعقبات الموكلون بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ، مُعَقِّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِّنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١] والكرام الكاتبون الذين يحصون أعمال البشر كما جاء في قوله تعالى: ﴿كَرَاماً كُتِبَ عَلَيْهِ يَوْمَ تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١١-١٢] ويظهر لطف الله تعالى وتكريمه لعباده في طبيعة النظام الوظيفي لهؤلاء الملائكة الكرام؛ إذ قال العلماء أن لِمَلِكِ الْيَمِينِ سُلْطَةً وَإِمْرَةً عَلَى مَلِكِ الشَّمَالِ فَإِذَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ حَسَنَةً بَادَرَ صَاحِبُ الْيَمِينِ بِكَتَابَتِهَا فَوْرًا أَمَا إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا فَإِنَّ صَاحِبَ الْيَمِينِ يَقُولُ لَصَاحِبِ الشَّمَالِ أَمْسِكْ فَيَتَوَقَّفُ عَنِ الْكِتَابَةِ لَعَلَّ الْعَبْدَ يَتُوبُ وَيَسْتَغْفِرُ بَيْنَمَا لَا يَمْلِكُ صَاحِبُ الشَّمَالِ هَذِهِ الْإِمْرَةُ عَلَى صَاحِبِ الْيَمِينِ إِنَّ هَذَا التَّرْتِيبَ الْمَلَأْتَنِي بِعَكْسِ حَقِيقَةِ الْكَرَمِ الَّذِي وَصَفُوا بِهِ بَكُونَهُمْ وَسَائِلُ لِرَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي سَبَقَتْ غَضَبَهُ حَيْثُ جُعِلَتْ وَظِيفَتُهُمُ الرِّقَابِيَّةُ مَائِلَةً نَحْوَ الْفَضْلِ وَالسُّتْرِ مِمَّا يُبْرِزُ أَنَّ الْغَايَةَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ النُّورَانِيِّ هِيَ رِعَايَةُ الْإِنْسَانِ وَتَكْرِيمُ حَالِهِ حَتَّى فِي لِحَظَاتٍ ضَعُفَهُ وَتَقْصِيرِهِ (26) والملائكة الموكلون بالنطف في الأرحام تصوراً وكتابةً للأقدار ويمتد هذا الدور السيادي ليختم حياة العبد عبر ملك الموت وأعوانه الموكلين بقبض الأرواح ثم منكر ونكير الموكلين بفتنة القبر وصولاً إلى الدار الآخرة حيث رضوان وأعوانه على الجنة ونعيمها ومالك والزبانية التسعة عشر على النار وعذابها كما جاء في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠] ومنهم السياحين في مجالس الذكر، إن هذا التنوع المذهل في الوظائف التي لا يحيط بها إلا الخالق هو أعظم شواهد التكريم والاصطفاء إذ جعلهم الله القوة القائمة على تدبير مملكته وتنفيذ إرادته (27) ويظهر أسمى تجليات التكريم الإلهي

للملائكة في جعلهم شهوداً فضلياً واستغفار لأهل الطاعة في الأرض كما يصور ذلك الحديث النبوي الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في شأن الملائكة الذين يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر انه قال: ((إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا، هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتُكُمْ قَالَ فَيُخْبِرُونَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ تَقُولُ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُجَدِّدُونَكَ قَالَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ قَالَ فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا قَالَ يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونَنِي؟ قَالَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ قَالَ يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً قَالَ فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ قَالَ يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ قَالَ هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ))، (28) مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلنَّبِيِّ﴾ [المدثر: ٣١] فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُمَثِّلُونَ أَعْظَمَ جُنْدِ اللَّهِ فِي هَذَا الْوُجُودِ إِذْ أَسَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ أَجْلَهَا وَمِنَ الْوُضَائِفِ الرَّقَابِيَّةِ وَالرَّعَائِيَّةِ أَكْبَرَهَا وَأَمَدَّهُمْ بِقَدَرَاتٍ قَدْسِيَّةٍ تُمَكِّنُهُمْ مِنْ تَأْدِيَةِ هَذِهِ الْمِهَامِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ وَبِدَقَّةٍ لَا يَعْتَرِيهَا خَلَلٌ فَهُمْ يَعْمَلُونَ بِحَسَبِ مَا هَيَّأَهُمُ اللَّهُ لَهُ وَوَكَّلَهُمْ بِهِ مِنْ رِعَايَةِ الْإِنْسَانِ فِي أَدَقِّ تَفَاصِيلِ حَيَاتِهِ وَتَظَلُّ حَقِيقَةُ كَثْرَتِهِمْ وَتَفَاصِيلُ هَيْئَاتِهِمْ غِيْبًا لَا يَحِيطُ بِهِ إِلَّا الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ، لِيَكُونَ حُضُورُهُمُ الدَّائِمَ سِيَاجًا مِنَ الْهَيْبَةِ وَالرَّحْمَةِ الْمَحِيطَةِ بِالْمُكَلَّفِينَ. (29)

المطلب الرابع وظيفته النفخ في الصور

يأتي التكريم بالاستعمال لإسرافيل عليه السلام في أرقى صوره بوصفه الموكل بالصور وهو الذي يرتبط فعله بتمام البعث وانشقاق الأرض عن الخلائق فبعد أن ينزل الله مطراً من السماء تنبت به أجساد الخلائق في قبورها كما ينبت الحب في الثرى وتكتمل هيئتها يأتي دور إسرافيل عليه السلام في المأمورية الكبرى إذ يأمره الله تعالى بالنفخ في الصور الذي أودعت فيه الأرواح فإذا نفخ فيه خرجت الأرواح تتوهج بين السماء والأرض تنفيذاً للمشئة الإلهية والعهد الرباني فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمرة وتبرز عظمة هذه الوظيفة في كون نفخة إسرافيل هي القوة المحركة التي تعيد الحياة للأبدان فتتسل كل روح إلى جسدها وتدب فيه كما يدب السم في اللدغ ليقوم الناس من أجداثهم سراعاً إلى المحشر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]. إِنَّ هَذَا الدَّورَ الْوُضُفِيَّ يَجْعَلُ مِنْ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلَ بِلَحْظَةِ النُّشُورِ الْعَامِ وَهُوَ مَقَامٌ اصْطِفَائِيَّ يَعْكُسُ تَكْرِيمَ اللَّهِ لَهُ بِجَعْلِهِ الْوَاسِطَةَ فِي اسْتِعَادَةِ الْحَيَاةِ وَتَدْبِيرِ شُؤْنِ الْخَلَائِقِ فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (30) ويتجسد التكريم بالاستعمال في أبهى صوره من خلال مأمورية إسرافيل عليه السلام الملك الموكل بالنفخ في الصور والذي ارتبطت وظيفته بنهاية نظام الدنيا وبدء حياة البعث والنشور وتتجلى عظمة هذه المهمة في كونها تنطلق من موضع شريف إذ يؤمر إسرافيل بالنفخ في الصور من صخرة بيت المقدس فتكون النفخة الأولى هي الناقور الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأُنْفَاقِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٢﴾ [المدثر: ٨-٩] وهي الصيحة المهيبة التي لا يبقى معها على وجه الأرض حيٌّ إِلَّا مَاتَ لِيَدْخُلَ الْخَلْقَ بَعْدَهَا فِي رَقْدَةٍ أَمَدَهَا أَرْبَعُونَ (31) كما ورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ أَبْيْتُ قَالُوا أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ أَبْيْتُ قَالُوا أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ أَبْيْتُ ثُمَّ يُنْزَلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ النَّبْتُ قَالَ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) (32) وتتوج هذه المأمورية العظيمة بإشارة البدء لخراب العالم وانقضاء أجل الدنيا وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام النفخة الأولى التي نص عليها القرآن الكريم في قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] وهي الصيحة التي يرتج لها الكون إذهاباً بانصرام مدته ويصاحب هذا النفخ تحولٌ كوني مهيب في طبيعة الأرض والجبال كما في قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] حيث تُرْفَعُ هَذِهِ الْأَجْرَامُ الْعَظِيمَةُ مِنْ أَمَاكِنِهَا بِتَقْدِيرِ إِلَهِ يَقَعُ ضَمْنُ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ بَرِيحٍ عَاصِفَةٍ أَوْ بِحَمْلِ مَلَكٍ لَهَا أَوْ بِمَصَادِمَةِ أَجْرَامٍ سَمَاوِيَّةٍ تَخْرِجُهَا مِنْ حِيزِهَا وَتُكْتَمَلُ صُورَةُ هَذَا الْمَشْهَدِ الْجَلِيلِ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤] إذ يُضْرَبُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ضَرْبَةً وَاحِدَةً قَاصِمَةً تَنْقَطِعُ مَعَهَا أَوْصَالُهَا فَتَتَحَوَّلُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَّاتُ وَالْأَرْضُ الْمَمْهَدَةُ إِلَى كَثِيبٍ مَهِيلٍ وَهَبَاءٍ مُنْبَثٍ لَا يَتَمَيَّزُ فِيهِ جُزْءٌ عَنِ الْآخَرِ وَبِذَلِكَ تَبْرُزُ وَضُفِيَّةُ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَحَلْقَةٍ وَصَلَتْ كِبَرِيَّ فِي تَنْفِذِ الْإِرَادَةِ الْإِلَهِيَّةِ، تَبْدَأُ بِإِنْهَاءِ عِمَارَةِ الْأَرْضِ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى وَتَنْتَهِي بِإِعَادَةِ بَعَثِ الْأَرْوَاحِ بِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ مِمَّا يَجْعَلُهُ الْمَلَكُ الْمُتَقَرِّدُ بِتَدْبِيرِ لَحْظَاتِ التَّحَوُّلِ الْكَبِيرِ فِي تَارِيخِ الْوُجُودِ. (33)

المطلب الخامس وظيفته تنفيذ جزاء الالهي

يتجلى التكريم الإلهي للملائكة في استئمانهم على تنفيذ مقتضيات العدل والرحمة الإلهية في أدق المراحل المصيرية للإنسان بدءاً من لحظة خروج الروح وصولاً إلى استقرار الخلائق في دار الجزاء، ويمكن بيان أبعاد هذا التكريم في الآتي:

أ - التكريم بوظيفة استيفاء الأمانات.

يتجلى التكريم الإلهي للملائكة في اختيارهم ليكونوا هم الأماناء على لحظة انفصال الروح وهي اللحظة التي ينتقل فيها الإنسان من التعليل الطبي والمشاهدة المحسوسة إلى الحقائق الغيبية الكبرى حيث سُميت هذه الوظيفة باستيفاء الأمانات إشارة إلى أن الروح وديعة إلهية لا يستردها إلا رُسُلُ مُطهرون ويظهر بُعد التكريم هنا في دقة النظام الوظيفي وتعدد مستويات الوكالة فيه فالحق سبحانه هو المتوفي حقيقةً وخلقاً كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، ومَلَك الموت هو المتوفي توكيلاً وتديراً كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، وأعوانه هم المتوفون تنفيذاً ومباشرةً كما جاء في قوله تعالى: ﴿تَوَفَّنَا رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] إِنَّ هذا الاصطفاء يجعل من الملائكة سفراء للمصير، فهم الذين يتولون كشف الغطاء عن بصر الإنسان ليرى مآله وهم المكلفون بإدارة شؤون الروح في عالم البرزخ حيث يرافقون روح المؤمن والشهيد في عروجها الكريم ويقومون بوظيفة المساءلة والفتنة مما يُبرز علو شأنهم كقوة فاعلة وأمانة على رحلة الإنسان من دار الفناء إلى مستقر البقاء⁽³⁴⁾ ومما يؤكد رقي هذا التنظيم الإلهي أنه لا منافاة بين النصوص القرآنية التي تباينت ظواهرها في نسبة فعل التوفي فالحق سبحانه هو المتوفي على الحقيقة وخلقاً ومَلَك الموت هو الذي يباشر القبض بتكليفٍ وتقويض أما أعوانه فهم المنفذون لما يتبع ذلك من تفاصيل إكرام الروح أو زجرها ويتجلى هذا التناغم في كون ملك الموت إذا استلَّ الروح من البدن تسلمتها منه ملائكة مُعدَّة لهذا المشهد فإن كان العبد من أهل الجنة استقبلته ملائكة الرحمة بحنوطٍ وكفنٍ من الجنة في موكبٍ سماوي مهيب يصعدون به إلى ملكوت الله عز وجل حتى تقف الروح بين يديه سبحانه فيأمر بكتابة كتابه في عِلين ثم يُعاد في رحلة تكريمة إلى الأرض لاستكمال أطوار الاختبار البرزخي من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وعلى النقيض من ذلك تظهر هيبة العدل الإلهي في التعامل مع الروح غير المؤمنة حيث تواجه بملائكة معهم كفن وحنوط من النار فتُطرح روحه بعد أن تُوصد دونها أبواب السماء مما يبرهن على أن هؤلاء الرسل هم الأماناء الموكلون بحراسة موازين الجزاء والشهود الأوائل على مآل العبد فور انقضاء أجله⁽³⁵⁾ ويتجلى أسمى مراتب التكريم الإلهي لهؤلاء الملائكة في أن الحق سبحانه أقسم بهم في كتابه العزيز والقَسَمُ بالخلق دلالة قاطعة على شرف المقسم به وعلو قدره عند الخالق حيث استفتح الله سورة النازعات بالثناء عليهم والقَسَمُ بفعالهم كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّزْعَفُ غَرَقًا﴾ وَالنَّشِيطُ نَشْطًا﴾ [النازعات: ١-٢]. فالتكريم هنا مركبٌ يبدأ بالتشريف بالذِّكر في مقام القَسَم وينتهي بالتمكين من إنفاذ المشيئة إذ وهب الله ملائكته القدرة على النزاع الشديد الذي يبلغ أقصى الغايات في حق الكافرين إحقاقاً للعدل وفي المقابل كرمهم بوظيفة النشاط وهو السلُّ الرقيق لأرواح المؤمنين إكراماً وتحية وقد صَوَّر ابن مسعود رضي الله عنه هذا التباين الوظيفي بدقة متناهية مبيناً أن الملائكة ينزعون روح الكافر بشدة تشبه انتزاع السيخ المحمي كثير الشعب من الصوف المبتل بينما يقبضون روح المؤمن برفقٍ ولينٍ كما يُفكُّ العقال عن يد البعير ببسرٍ وسهولة إِنَّ هذا القَسَم الإلهي وما تبعه من تفاوت في الأداء يرفع رتبة هؤلاء الرسل إلى مقام الوساطة العادلة والأماناء على أخطر لحظات الوجود الإنساني.⁽³⁶⁾

ب - التكريم بوظيفة سدنة الدار الآخرة.

١ - خزنة الجنة: يصل التشريف الإلهي للملائكة منتهاه حين يُقيمهم الله مقام المستقبلين لأهل كرامته في دار الخلد فهم لا يقفون على الأبواب للحجب بل للاحتفاء والترحيب ويتجلى هذا في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧٣] حيث تكتمل رحلة الوفود المؤمنة بعد تطهرهم وشربهم من عيون الجنة لتتلقاهم الملائكة عند الأبواب بفيضٍ من السكينة والتبشير ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣] إِنَّ هذا المشهد يبرز رتبة ملائكة خزانة الجنة كوسطاء إكرام فهم الذين يزفون للمؤمنين شهادة الصلاح وصك الخلود ولا يقتصر تكريمهم على الكلمة بل هم القائمون على إرشاد المؤمنين إلى منازلهم والطائفون عليهم بالتحايا في كل حين إِنَّ هذا التكليف يجعل من الملائكة جزءاً أصيلاً من بهجة الجنة حيث قرن الله رؤيتهم بالسلام والأمان وجعلهم الواجهة الكريمة لدار كرامته مما يعكس علو شأنهم وثقة الخالق بهم في إدارة شؤون أهل النعيم،⁽³⁷⁾ ويزداد مشهد التكريم جلاءً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠] إذ تشير هذه الآية إلى أن الملائكة -بصفتهم خزانة الجنة وحجابها لا يقفون عند الأبواب حائلين أو مانعين بل هم رُسُل من الله بُعثوا لتهيئة أسباب القبول والحفاوة فدلالة الأبواب المفتحة تعكس أمان الدار وكرامة الزوار حيث يقف الخزانة والحراس عند هذه المداخل لاستقبال ضيوف الرحمن بالترحيب، وتيسير نفوذهم إلى حيث أراد الله لهم من النعيم والرضوان إِنَّ إسناد وظيفة الحجابة للملائكة في دار الخلد هو في حقيقته تشريفٌ وظيفي رفيع فهم بمثابة مراسيم الاستقبال الإلهي الذين يتولون مهمة الانتقال بأهل التقوى من عناء الدنيا إلى سعة الجنة مما يجعل من وجودهم على الأبواب رمزاً للبهجة والاحتفاء لا لمجرد الحراسة والرقابة.⁽³⁸⁾

٢ - خزانة النار: بمقابل الحفاوة التي يلقاها أهل الإيمان يتجلى وجه آخر للتمكين والتشريف الوظيفي لملائكة النار حيث أوكل الله إليهم مهمة تنفيذ الجزاء العادل بهيبةٍ ورهبةٍ ويظهر التباين الوظيفي ابتداءً في طبيعة السُّوق فبينما يُساق المؤمنون لطفاً وإكراماً يُساق الكفار عُنفاً وزجراً كما في قوله

تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: ٧١] إنَّ تكريم الملائكة في هذا المقام يظهر في جعلهم لسان الحق الذي يُقيم الحجة النهائية على المعاندين فهم لا يستقبلونهم بالتحية بل بالتوبيخ والنقير الذي يزيد من وطأة العذاب النفسي قبل البدني كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خِرَنَّهُمْ لَا يَأْتِيَكُمُ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١] فالمأمورية الملائكية هنا هي مأمورية تعزيز وتأييد حيث جُرد الموقف من كل معاني التعظيم أو الاستقبال ليحلَّ محله الخزي والهوان مما يبرز هؤلاء الرسل كقوة صارمة لا تأخذها في الحق هودة منفذين لألوان العذاب وفق مشيئة الخالق الحكيم مما يرفع من رتبة اصطفايتهم كأمناء على تطهير الوجود من المعاندين وإحقاق العدل الإلهي المطلق^(٣٩) ويظهر كمال التكريم والاصطفاء في حصر وظيفة خزنة النار في جنس الملائكة دون غيرهم وذلك لما جُبلوا عليه من القوة والامتثال حيث وصفهم الحق سبحانه بالغلاظ الشداد ليكونوا الأداة الأنسب لإنفاذ العدل الإلهي وقد تجلَّى هذا التشريف في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ [المدثر: ٣١] إذ في هذا الاختصاص إعلاءً لشأنهم بكونهم القوة الوحيدة المؤتمنة على هذا المرفق العظيم من مرافق الآخرة ولم يكن تحديد عددهم بتسعة عشر إلا وجهاً من وجوه التكريم والاختبار فهو ميزانٌ لليقين حيث وافق ما جاء في القرآن كتب أهل الكتاب السابقة، مما يرسخ صدق الرسالة ويزيد المؤمنين إيماناً بقدرية هذه الوظيفة الملائكية إنَّ العجز البشري عن إدراك كُنه هذا العدد أو طبيعة هؤلاء الجنود هو تأكيدٌ على تفرد الخالق بملكوته لا يعلم جنوده إلا هو كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾. وبذلك تغدو وظيفة الملائكة في النار ليست مجرد عقابٍ للمكذبين بل هي شهادة حية وموعظة باقية تبرز علو مكانة هؤلاء الجنود الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون مما يجعل من خزنة النار رمزاً للثبات واليقين في منظومة الوجود الغيبي^(٤٠) ويبلغ التكريم والاصطفاء الملائكي ذروته في شخصية مالك عليه السلام رئيس خزنة النار حيث أقامه الله في مقام الأمر الناهي والحارس على موازين العدل حتى غدا مرجعاً للمجرمين في يأسهم ويصور القرآن هذا المشهد المهيبة في قوله تعالى: ﴿وَنَادَاؤُا يُمْلِكُ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] فنداؤهم له باسمه دلالة على عظيم سلطته وهيبته التي ملأت نفوسهم رهبة ويتجلَّى وجه التكريم والتشريف هنا في الرد الحاسم الذي ألقاه الله على لسانه إذ أجابهم كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَكِينُونَ﴾ وهي كلمة تقطع آمالهم في الخروج أو الفناء وتؤكد أنَّ مالكا ليس مجرد منفذٍ للعقاب بل هو الشاهد الأمين على خلود العدل الإلهي إنَّ إسناد وظيفة الرد والإبلاغ لملك النار في أصعب لحظات الندم البشري يرفع من رتبة هذه الوظيفة ويجعل من صاحبها مظهرًا من مظاهر الجلال الإلهي حيث لا يُسمع في دار الجزاء إلا صوت الحق الذي يمثله هؤلاء السدنة الأمناء مما يختم هذا الفرع ببيان أنَّ مهام الملائكة في الآخرة سواء في الجنة أو النار هي أسمى درجات التكريم القائم على الثقة المطلقة بامتثالهم لمشيئة الله^(٤١) وتتجسد هيبة الاستخلاف الملائكي في أبهى صور القوة والتمكين عند الصراط ذلك الجسر المنسوب فوق جهنم حيث تظهر مأمورية الزبانية كقوة كونية لا تُقهر كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْأَجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] فالتكريم الإلهي لهؤلاء الملائكة تجلَّى في منحهم صفاتٍ تتجاوز حدود الإدراك البشري إذ جعل لكل كَلَوْبٍ منهم عدداً من الزبانية يفوق الحصر ووصفهم بقدراتٍ ترهب الوجود فإذا تكلم أحدهم تثاررت النيران من فيه، ولو سمع أهل الدنيا صوته لفنوا جميعاً من فظاعته وشدته بل إنَّ قوة الواحد منهم بلغت مبلغاً لو بصق فيه في البحار الزاخرة لجففها من شدة حرارته وتكتمل صورة المهابة في شخصية مالك خازن جهنم فبرغم ما يتمتع به الخزنة والزبانية من بأسٍ وشدّة إلا أنَّ صيحة واحدة من مالك عليهم تُعشي عليهم من هيبتها وهذا الترتيب القيادي يبرز النظام التراتبي الدقيق والمحكم الذي وضعه الله لإدارة دار الجزاء إنَّ هذا الوصف المهيبة ليس مجرد تخويف، بل هو بيان لمرتبة هؤلاء الملائكة في موازين الخلق حيث جعلهم الله القوة الغالبة التي تحرس حدوده وتنفذ وعيده ليظلوا رمزاً للجلال الإلهي الذي لا يقوم له شيء والأمناء الذين اصطفاهم الله لعظيم أمره. (٤٢)

المبحث الثالث أعلام الملائكة المكرمين بالتنصيص في القرآن الكريم

في هذا المبحث سنبرز كيف خص الله سبحانه وتعالى بعض الملائكة بالاسم أو اللقب الصريح مبيناً منزلتهم وسلطانهم الوظيفي:

المطلب الأول جبريل عليه السلام أمين الوحي وسيد المأموريات المملوكية

يحتل جبريل عليه السلام صدارة العالم الملائكي وأسمى مراتب التكريم الإلهي، بكونه أمين الوحي والواسطة المقدسة بين الخالق ورسله كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧] وقد تجلَّى تشريفه في القرآن الكريم عبر أبعادٍ ستة تبرز سيادته الاستحقاقية: أولها اختصاصه بالوحي الروحاني الذي هو حياة القلوب مما يجعله أشرف من ميكائيل الموكل بالأرزاق الجسمانية فغذاء الروح أبقي من غذاء البدن وثانيها تقديمه في الذكر على سائر الملائكة إذباناً بعلو رتبته وثالثها اقتران اسمه باسم الحق سبحانه في مقام الموالاتة كما في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التحريم: ٤] ورابعها تسميته بروح القدس دلالة على طهارة ماهيته وبركة تأييده وخامسها تكليفه بنصرة الأولياء وقهر الأعداء بجنود السماء وسادسها وهو المديح الجامع في سورة التكويد بست صفات الكرم والقوة

والمكانة عند العرش والسيادة المطاعة والأمانة والرسالة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩ - ٢١] فكان كرمه في كونه واسطة لأشرف الخلق وقوته في إنفاذ سنن الله في الطاعة ومكانته في قربه من العرش وطاعته في إمامته للملائكة وأمانته في ضبط الوحي وتنزيهه عن التغيير، مما جعل من شخصيته الملكوتية أنموذجاً لقمة الطهر والتمكين في الوجود النوراني⁽⁴³⁾ وتكتسب صفة الأمانة في حقه عليه السلام أهمية كبرى فهي لا تقف عند حدود المديح فحسب بل تُنبئ عن صيانة القرآن من التحريف والتبديل بكونه المبلغ الأمين الذي نقله كما تلقاه من ربه دون تغيير وقد اكتملت منظومة هذا التشريف الإلهي بالربط بين أمانة السفير الملكي جبريل عليه السلام ورشد السفير البشري محمد ﷺ الذي وصفه الحق بانتقاء الآفات عنه في قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢] ليكون هذا التوافق بين الأمانة في السماء والرشد في الأرض هو الضمانة الإلهية لسلامة الرسالة والتكريم الأسمى لجبريل عليه السلام⁽⁴⁴⁾ وقد اكتمل هذا التشريف الإلهي ببيان عظمة خلقه بالقوة الجسدية فإله الذي جعل الملائكة وسائط وأصحاب أجنحة يتفاوتون فيها كما في قوله تعالى: ﴿مَتْنًى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ﴾ [فاطر: ١] وقد زاد في خلق جبريل ما يشاء من القوة والضخامة،⁽⁴⁵⁾ فقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ ((رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَانَةَ جَنَاحٍ))،⁽⁴⁶⁾ سدُّ بها الأفق بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب وهذا التفاوت في عدد الأجنحة وعظم الهيئة هو تجسيد لقوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١] مما يجعل من جبريل عليه السلام آية في كمال الخلق وتتمام الأمانة ليجمع الله له بين شرف الهيئة وعظمة الأمورية.⁽⁴⁷⁾

المطلب الثاني ميكائيل عليه السلام ملك القطر والرزق والتكامل الوظيفي

يأتي ذكر ميكائيل عليه السلام في القرآن الكريم مقترناً بجبريل عليه السلام في مقام يفيض بالتشريف والتمكين، وقد تجلّى التكريم الإلهي له في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] وبالرغم من دخول ميكائيل في عموم لفظ الملائكة الوارد في صدر الآية إلا أن الحق سبحانه خصه بالذكر لعلتين جوهريتين تبرزان مكانته، الأولى هي التشريف الخاص والتميز له برفع ذكره استقلالاً بعد التعميم إيداناً بعلو قدره وسُمو رتبته بين جنود السماء أما العلة الثانية فتتجلى في إبطال مزاعم التخصيص التي حاكها اليهود حين ادعوا موالاته ميكائيل ومعاداة جبريل فجاء النص القرآني ليؤكد أن منظومة الملائكة وحدة واحدة لا تتجزأ في الطاعة والقداسة وأن ميكائيل باعتباره هو جزء أصيل من هذه المنظومة النورانية التي اصطفاه الله ومن لطائف التكريم في ختام الآية أن الله عز وجل قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨] ولم يقل عدو لهم وفي هذا إشارة دقيقة إلى سعة باب الرحمة وإمكانية انتقالهم من دائرة العداوة إلى دائرة الإيمان⁽⁴⁸⁾ وتتأكد هذه المكانة من خلال الخلفية السياقية لنزول الآية إذ يروى أن جماعة من اليهود عللوا امتناعهم عن الإسلام بمعاداتهم لجبريل عليه السلام زاعمين أن ميكائيل هو وليهم لأنه صاحب كل رحمة فجاء الرد الإلهي تصديقاً لمقالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي جادلهم ببيان أن الملائكة منظومة متحدة في القرب من الله والامتثال لأمره فمن عادى أحدهم فقد عادى الجميع ويظهر وجه التكريم الإلهي هنا في الجمع بين جبريل وميكائيل في نص واحد تنبيهاً على أن التفريق بينهما في الولاء هو تفريق باطل فهما وليان لمن والاهما وعدوان لمن عاداهما كما يبرز هذا النص حقيقةً عقديّة عميقة في مفهوم المعاداة وهي أن عداوة العبد لله وملائكته لا تنفصل عن مخالفة الحق والصدق في القول والعمل فكما أن القرب من الله يتجلى في التخلق بصفات الجود والعدل والكرم التي تمثلها الملائكة فإن معاداتهم هي في حقيقتها انسلاخ من هذه المعاني واجترأ على المعاصي وبذلك يكون التخصيص على ميكائيل عليه السلام هو إعلاء لشأنه كواحد من أركان التدبير الإلهي وبياناً لأن رحمته التي يُجرّبها الله على يديه في الأرزاق والأمطار لا تنفصل عن مقتضى الوحي الذي ينزله لجبريل فكلهما جندٌ للحق ومظاهر لعظمة الخالق في ملكوته⁽⁴⁹⁾ ان ذكر ميكائيل عليه السلام في القرآن الكريم في الآية السابقة مقترناً بجبريل عليه السلام في مقام يفيض بالتشريف والتمكين وقد تجلّى هذا التكريم له من دخوله في عموم لفظ الملائكة إلا أن الحق سبحانه خصه بالذكر تشريفاً له وإبطالاً لمزاعم اليهود الذين حاولوا التفريق بين الملائكة في الولاء وتتجلى الحكمة الغائبة في هذا الجمع بين الملكين الكريمين في تكامل وظائفهما فجبريل عليه السلام هو ملك الوحي الذي به حياة القلوب والأرواح بينما ميكائيل عليه السلام هو ملك الرزق والقطر الذي به حياة الأجساد والأشباح فجمع الله بينهما في الذكر كما جمع بهما أسباب الحياة المعنوية والمادية للوجود الإنساني⁽⁵⁰⁾ ولا يقف التكريم الإلهي لميكائيل عليه السلام عند حدود الاقتران اللفظي بجبريل عليه السلام بل يمتد ليشمل شرف التفويض بالتدبير إذ يدخل ميكائيل دخولاً أولياً في عموم قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥]. والمقصود بالمديبرات هنا هم الملائكة الذين استعملهم الله في تصريف شؤون الخلق بإذنه فمنهم ميكائيل عليه السلام هو الموكل بالأمطار والنبات وهي أمورية جليلة القدر حيث يقسم على البلاد والعباد وفق مشيئة الله وبذلك يكون ميكائيل هو القائم على تدبير قوام الحياة المادية للوجود مما يجعله ركناً لا غنى عنه في استمرار نظام العالم الأرضي وتكريمه بالاستعمال في هذه المهمة هو دليل على عظيم أمانته وكريم منزلته عند فاطر السموات والأرض.⁽⁵¹⁾

المطلب الثالث هاروت وماروت وحقيقة الابتلاء والتنزيه العقدي من المعصية

ينضم هاروت وماروت إلى قائمة الملائكة الذين كرمهم الله عز وجل بالتصنيف على أسمائهم في محكم التنزيل، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. ويأتي هذا الذكر في سياق تعليمي وإبتلائي فريد، وقد ورد في تفصيل قصتهما عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: أنهما قالوا لما كثر بنو آدم وعصوا دعت الملائكة عليهم والأرض والسماء والجبال ربنا ألا تهلكهم؟ فأوحى الله إلى الملائكة إني لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لفعلتم أيضاً قال فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا فأوحى الله إليهم أن اختاروا ملكين من أفضلكم فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض وأنزلت الزهرة إليهما في صورة امرأة فوقعا بالخطيئة، وقد خُبر المَلَكَانِ بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا.⁽⁵²⁾

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتوفيقه تُقضى الحاجات والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الأطهار السادة الهداة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فبعد هذه الرحلة العلمية العميقة في تلمس معالم الملكوت النوراني والوقوف على محاور هذا البحث الموسوم بـ (الماهية الوجودية والوظائف الكونية للملائكة في ضوء الوحيين: دراسة في أبعاد التكريم والتمكين) وبفضل الله وعونه وتوفيقه تم استعراض جوانب الموضوع وتفكيك عناصره ومباحثه، وقد تكفل هذا الجهد العلمي بالوصول إلى جملة من النتائج التي يضعها البحث بين يدي الباحثين والمناقشين، وذلك على النحو الآتي:

- ١- التكريم الذاتي والوجودي، ثبت بالدليل النقدي القاطع أنَّ التكريم الإلهي للملائكة هو تكريم ذاتي يبدأ من أصل خلقهم النورانية الفريدة، وعصمتهم الجبليّة المطلقة عن الخطأ والمعصية، مما يجعلهم مؤهلين لحمل الأمانات الملكوتية الكبرى.
 - ٢- التمكين بالاستعمال الكوني، يتجلى التمكين الإلهي لعالم الملائكة في إسناد الوظائف الكونية والتدابير العظمى لإدارة ملكوت السموات والأرض كالوحي والتبشير البيئي والجزاء الأخروي، مما يثبت نظامية هذا الوجود ودقة تراتبيته القيادية.
 - ٣- التكامل البنائي والوجودي، كشف البحث عن تكامل بديع بين الوظائف الروحية كالسفارة النورانية بالوحي لجبريل عليه السلام والوظائف المادية كتدبير القطر والأرزاق لميكائيل عليه السلام، وهو ما يحفظ قوام الوجود البشري والكوني على حد سواء.
 - ٤- الخصوصية والتشريف بالتسمية، تبين أنَّ تخصيص بعض أعلام الملائكة بالاسم الصريح واللقب في القرآن الكريم يحمل دلالات تشريفية بالغة الأثر، ويسلط الضوء على عظيم مكانتهم وتقديرهم بمأموريات إلهية متميزة في الملأ الأعلى.
 - ٥- الذود عن الطهر والعصمة، انتهى التحقيق العقدي في البحث إلى دحض الشبهات والمرويات الإسرائيلية المنكرة والمخالفة للنصوص الشرعية لا سيما في قصة هاروت وماروت، مع التأكيد على تنزيه ساحتهم وعصمتهم المطلقة وتوجيه الآيات سياقياً بما يتوافق مع عقيدة أهل السنة والجماعة. وختاماً: فإن هذا الجهد لا يعدو أن يكون محاولة علمية لخدمة العقيدة الإسلامية الغراء، فإن كان فيه من توفيق وسداد فمن الله وحده وله الحمد والمنة، وإن كانت الأخرى فمن نفسي، وحسبي أنني بذلت وسعي واجتهادي سائلين الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً للمكتبة الإسلامية، وذخراً ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش البحث:

- (١) حافظ بن أحمد حكيم، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق، حازم القاضي، الطبعة، الثانية، ١٤٢٢ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص ٤٢.
- (٢) عبد الهادي بن عوض العمري، آراء ابن عجيبة العقدية عرضاً ونقداً، الطبعة، الأولى، ١٤٤١ هـ، ٢٠١٩ م، ص ٤٢٢.
- (٣) سعيد أحمد بن صغير أحمد هندي، أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند (اطروحة دكتوراه)، كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م، ص ٤٧٧.
- (٤) إبراهيم بن سعد أبا حسين، معجم التوحيد دراسة شرعية لمفردات ألفاظ ومسائل التوحيد مرتبة على الحروف الهجائية، الطبعة، الأولى، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ م، دار القبس للنشر والتوزيع، ٢٦٠/١.
- (٥) عرفة بن طنطاوي، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، الطبعة، الثانية، ١٤٤١ هـ، ٢٠٢٠ م، دار المأثور، دار الأمل، ص ٣٢٧.

- (٦) إسماعيل حقي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ١٠٤ / ١ .
- (٧) أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي، ٤٩٠ / ٣ .
- (٨) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ١٧ / ٢٣ .
- (٩) أبو عبد الله الحلي، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق، حلمي محمد فودة، الطبعة، الأولى، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، دار الفكر، ٣١١ / ١ .
- (١٠) محمد الأمين الشنقيطي، العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق، خالد بن عثمان السبت، الطبعة، الخامسة، ١٤٤١ هـ، ٢٠١٩ م، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت، ٣٩١ / ٥ .
- (١١) غازي بن سالم أفلح، ري الظمان بمجالس شعب الإيمان، الطبعة، الأولى، ١٤٤٤ هـ، ٢٠٢٢ م، مكتبة دروس الدار، الشارقة، الإمارات، ١٣١ / ٧ .
- (١٢) البغوي أبو محمد، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٩ / ٣ .
- (١٣) البخاري، صحيح البخاري، ٢٠٤ / ١، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر، رقم الحديث (٥٣٠) .
- (١٤) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ١٥٥ / ٤ .
- (١٥) أبو السعود، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٠٩ / ٩ .
- (١٦) صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م، مؤسسة الرسالة، ٢٢٢ / ١ .
- (١٧) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي الأندلسي المالقي السهيلي، الإمام الحافظ النحوي المؤرخ صاحب الروض الأنف و التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام وغير ذلك ولد بوادي سهيل من إقليم مالقه بالأندلس سنة ٥٠٨ هـ، ينظر، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، تحقيق، محمود الأرنؤوط، الطبعة، الأولى، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ٤٦ / ١ .
- (١٨) إسماعيل حقي، روح البيان، ٣ / ٥ .
- (١٩) محمد الأمين الهري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، دار المنهاج - دار طوق النجاة، ١٣٧ / ١٠ .
- (٢٠) محمد بن خليفة التميمي، حث الأتباع على تجريد الاتباع، ص ١٥٤ .
- (٢١) ابن كثير هو الإمام الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القرشي البصري الدمشقي الشافعي ولد سنة ٧٠١ هـ كما أخبر عن نفسه في قرية مجدل وله مصنفات كثيرة منها تفسير ابن كثير والبداية والنهاية وغيرها، ينظر، جزء في بيع أمهات الأولاد، ابن كثير، تحقيق، عمر بن سليمان الحفيان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ص ٢٨ .
- (٢٢) عمر سليمان الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، مكتبة الفلاح، الكويت، ص ٨٠ .
- (٢٣) المصدر نفسه .
- (٢٤) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢ / ٨، كتاب الزهد والرقائق، باب الصدقة في المساكين، رقم الحديث (٢٩٨٤) .
- (٢٥) محمد بن صالح الشاوي، اللآلئ المكية من كلام خير البرية، الأولى، ١٤٤٣ هـ، ٢٠٢٢ م، أوقاف الشيخ محمد بن صالح الشاوي، ص ٣٠ .
- (٢٦) محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق وتعليق، صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، الطبعة، الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ٥٦١ / ٤ .
- (٢٧) حافظ بن أحمد حكيم، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص ٤٢ .
- (٢٨) البخاري، صحيح البخاري، ٢٣٥٣ / ٥، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم الحديث (٦٠٤٥) .
- (٢٩) صالح بن سعد السحيمي "وآخرون"، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة، الأولى، ١٤٢١ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية، ١١٣ .
- (٣٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٤ / ٧ .
- (٣١) حسن بن علي الفيومي، فتح القريب المجيب على الترتيب والترتيب، تحقيق، محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، الطبعة، الأولى، ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٨ م، مكتبة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢١٠ / ١٤ .
- (٣٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢١٠ / ٨، كتاب الفتن و اشراط الساعة، باب ما بين الفتنين، رقم الحديث (٢٩٥٥) .

- (33) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ٢٩/ ٥٤ .
- (34) سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، الطبعة، الثانية، ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٣/ ١١٥٣ .
- (35) ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، الطبعة، السادسة، ١٤٢١ هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١/ ٦١ .
- (36) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الطبعة، الأولى، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٣/ ٤٨٨
- (37) الثعلبي، تفسير الثعلبي، ٢٣/ ١٣٩ .
- (38) عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٢/ ١١٩٨ .
- (39) عبد الكريم القشيري، تفسير القشيري، ٣/ ٢٩٢ .
- (40) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ "وآخرون"، الطبعة، الثانية، ١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ص ٥٧٦ .
- (41) أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ٢٥/ ١١١ .
- (42) ابن الجوزي، بستان الواعظين ورياض السامعين، تحقيق، أيمن البحيري، الطبعة، الثانية، ١٤١٩، ١٩٩٨، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان، ص ٨٠ .
- (43) الفخر الرازي، تفسير الرازي، الطبعة، الثالثة، ١٤٢٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢/ ٣٨٦ .
- (44) عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الطبعة، الأولى، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م ، مكتبة وهبة، ١/ ٢١٢ .
- (45) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ٢/ ٥١٨ .
- (46) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١١٨١، كتاب بدء الخلق، باب إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، رقم الحديث (٣٠٦٠).
- (47) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ٢/ ٥١٨ .
- (48) الماوردي، تفسير الماوردي، تحقيق، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١/ ١٦٣ .
- (49) الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، ١/ ٢٧١ .
- (50) نور الدين الحلبي، السيرة الحلبية، الطبعة، الثانية، ١٤٢٧ هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ١٤٩ .
- (51) أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي، ٣/ ٥٤٢ .
- (52) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحقيق، محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ٢/ ٤٢٨ .
- قائمة المصادر والمراجع:**
- القرآن الكريم.**
- ١- إبراهيم بن سعد أبا حسين ، معجم التوحيد دراسة شرعية لمفردات ألفاظ ومسائل التوحيد مرتبة على الحروف الهجائية، الطبعة، الأولى، ١٤٣٥ هـ ، ٢٠١٤ م ، دار القبس للنشر والتوزيع، ١/ ٢٦٠ .
- ٢- ابن الجوزي، بستان الواعظين ورياض السامعين، تحقيق، أيمن البحيري، الطبعة، الثانية، ١٤١٩، ١٩٩٨، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان، ص ٨٠ .
- ٣- ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، الطبعة، السادسة، ١٤٢١ هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١/ ٦١ .
- ٤- أبو السعود، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٩/ ١٠٩ .
- ٥- أبو عبد الله الحليمي، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق، حلمي محمد فودة، الطبعة، الأولى، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م ، دار الفكر، ١/ ٣١١ .
- ٦- إسماعيل حقي، روح البيان، دار الفكر ، بيروت، ١/ ١٠٤ .
- ٧- البخاري، صحيح البخاري، ٥/ ٢٣٥٣، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم الحديث (٦٠٤٥) .
- ٨- البغوي أبو محمد، تفسير البغوي، تحقيق، عبد الرزاق المهدي، الطبعة ، الأولى ، ١٤٢٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

- ٩- حافظ بن أحمد حكيم، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تحقيق، حازم القاضي، الطبعة، الثانية، ١٤٢٢هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية .
- ١٠- حسن بن علي الفيومي، فتح القريب المحيب على الترغيب والترهيب، تحقيق، محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، الطبعة، الأولى، ١٤٣٩ هـ، ٢٠١٨ م، مكتبة دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- ١١- سعيد أحمد بن صغير أحمد هندي، أثر الاستشراق على المنهج العقدي الإسلامي بالهند (اطروحة دكتوراه)، كلية الدعوة والإعلام بالمدينة المنورة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م ٧ .
- ١٢- سعيد حوى، الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلامية، الطبعة، الثانية، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
- ١٣- صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، مؤسسة الرسالة .
- ١٤- صالح بن سعد السحيمي "آخرون"، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة، الأولى، ١٤٢١هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية .
- ١٥- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ "آخرون"، الطبعة، الثانية، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩ م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.
- ١٦- عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، الطبعة، الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م، مكتبة وهبة .
- ١٧- عبد الكريم القشيري، تفسير القشيري، تحقيق، إبراهيم البسيوني، الطبعة، الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ٧٣/٣ .
- ١٨- عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة .
- ١٩- عبد الهادي بن عوض العمري، آراء ابن عجيبة العقيدية عرضاً ونقداً، الطبعة، الأولى، ١٤٤١ هـ، ٢٠١٩ م.
- ٢٠- عرفة بن طنطاوي، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، الطبعة، الثانية، ١٤٤١ هـ، ٢٠٢٠ م، دار المأثور، دار الأمل.
- ٢١- عمر سليمان الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، مكتبة الفلاح، الكويت.
- ٢٢- غازي بن سالم أفلح، ري الظمان بمجالس شعب الإيمان، الطبعة، الأولى، ١٤٤٤ هـ، ٢٠٢٢ م، مكتبة دروس الدار، الشارقة، الإمارات .
- ٢٣- الفخر الرازي، تفسير الرازي، الطبعة، الثالثة، ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٤- الماوردي، تفسير الماوردي، تحقيق، السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٦٣/١ .
- ٢٥- محمد الأمين الشنقيطي، العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، تحقيق، خالد بن عثمان السبت، الطبعة، الخامسة، ١٤٤١ هـ، ٢٠١٩ م، دار عطاءات العلم، الرياض، دار ابن حزم، بيروت .
- ٢٦- محمد الأمين الهري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الطبعة، الأولى، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م، دار المنهاج - دار طوق النجاة .
- ٢٤- محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحقيق، محمود محمد شاكر، دارالتربية والتراث، مكة المكرمة .
- ٢٧- محمد بن صالح الشاوي، اللآلئ المكية من كلام خير البرية، الأولى، ١٤٤٣ هـ، ٢٠٢٢ م، أوقاف الشيخ محمد بن صالح الشاوي.
- ٢٨- محمد بن صالح العثيمين، فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، تحقيق وتعليق، صبحي بن محمد رمضان، أم إسراء بنت عرفة بيومي، الطبعة، الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع .
- ٢٩- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الطبعة، الأولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة .
- ٣٠- مسلم، صحيح مسلم.
- ٣١- نور الدين الحلبي، السيرة الحلبي، الطبعة، الثانية، ١٤٢٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .